

إثبات

تفويض النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
بإمامة المسلمين في مرضه

نقاش مع الشيخ علي الميلاني حول إبطال الحديث المتواتر

"مرؤ أبابكر فليصل بالناس"

بقلم: أنور أحمد ميو



حقوق الطبع والاقتباس
محفوظة للمؤلف

الإصدار الأول

أغسطس ٢٠٢١



مقدمة

من الحقائق التاريخية التي لا يستطيع أحد إنكارها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند مرض وفاته في ربيع الأول عام ١١ هـ قام بتفويض إمامة المسلمين في الصلاة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل إنه أصرَّ على ذلك عند محاولة ثنيه عن ذلك، وهذا الحديث بلغ حدَّ التواتر، لكونه حدثًا كان مشهودًا، حيث كان الآلاف من المصلين يحضرون المسجد النبوي الشريف.

ورغم أن هذا الحدث لا يُستدلُّ به على نصِّ النبي صلى الله عليه وسلم لأيِّ أحد كخليفةٍ من بعده كأبي بكرٍ أو غيره، لكون الأنصار وبعض الهاشميين لم يفهموا منه استحقاق أبي بكر للخلافة أو تفويضه لها من قبل النبي، إلا أن أهل السنة وسائر الفرق غير الشيعية من المعتزلة والإباضية وغيرها استدلُّوا بهذا الحديث المتواتر قطعًا على أن هذا التوجيه النبوي يُستأنس منه إشارة ضمنية بتنصيب الشخصية اللائقة بزعامة المسلمين بعد وفاة الرسول، ولا شك أن أبا بكر رضي الله عنه كان يمثل هذه الشخصية، وبذلك تم مداولة هذا الحديث في "السقيفة" من قبل عمر وأبي عبيدة وإقناع الأنصار به.

ورغم أن معظم الشيعة الذين يقولون بوجود نصِّ نبويٍّ جليٍّ على خلافة عليِّ ابن أبي طالب عليه السلام متباينون حول نظرهم لهذا الحديث قبولًا وردًّا، إلا أن معظم الشيعة الإمامية تؤكد بشكل حاسم أن هذا الحديث باطلٌ قطعًا، وأن القصة الحقيقية هي أن مؤامرة مَّا، حاكتها عائشة في مرض النبي صلى الله عليه وسلم وقَبَرَتْهَا بأمره أبا بكر بإمامة المسلمين، ولكن لَمَّا أفاق النبي صلى الله عليه وسلم

من غيبوبة وجعه وانتبه لهذه الخيانة سارع في أن يلحق بالصفوف وأن يتنحى
أبوبكر، ففشلت الخطة حسب زعمهم!.

وترى العجب أن أحد محققهم المعاصرين الشيخ عليّ الحسيني الميلاني وهو شيخ
وعالم إيراني وأحد أكثر علماء الشيعة الإمامية تصنيفاً وتأصيلاً للفكر الإمامي ألف
كتاباً سماه: (الرسائل العشرة في الأحاديث الموضوعية في كتب السنة) -مطبوع-
بدأه بهذا الحديث، حيث جمع في الرسالة الأولى هذه- كما زعم - جميع رواياته،
ونقدها واحداً واحداً:

يقول الميلاني في المقدمة: "لقد بحثت عن الخبر من أهم نواحيه، وسيرت ما قيل
فيه، وتوصلت على ضوء ذلك إلى واقع الحال وحقّ المقال، فإلى أهل التحقيق
والفضل هذا البحث غير المسبوق ولا المطروق من قبل"^(١)!!

وعندما قرأت الكتاب (خاصة رسالته في صلاة أبي بكر للناس) تلك؛ وجدت أن
الشيخ الميلاني - عفا الله عنه - ضحك على قرائه، وقام بالتلبيس والتدليس، ولم
يجمع طرق الحديث بالشكل المطلوب لدراسته، بل تناول عدداً من الصحابة الذين
قال فيهم إنهم أعداء عليّ عليه السلام وأهل البيت، مهملاً رواية عليّ ابن أبي
طالب وصحابة آخرين كانوا من أهل الصدق والإخلاص وموالون لأهل البيت في
نظر الشيعة الإمامية، منهم على سبيل المثال أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

وعندما حاول الميلاني نقد الرواة لهذا الحديث عن عائشة، تناول خمسة منهم متّهماً
إياهم ببغض أهل البيت، وترك آخرين من أهم الرواة عن عائشة رويوا أيضاً الحديث
عنها، منهم القاسم بن محمد بن أبي بكر.

(١) "رسالة في صلاة أبي بكر" للميلاني ص: ٧.

وللقارئ المثقف أن يتساءل: لماذا يترك الميلاني راوياً مثل القاسم بن محمد ابن أخي عائشة، ويتهمهم في راوٍ مثل عروة بن الزبير ابن أخت عائشة؟!، الجواب لأن القاسم هو جد الإمام جعفر الصادق من أكابر أئمتهم المعصومين من جهة أمه، فأُمُّه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد.

وعندها، يفهم القارئ المثقف والواعي ماذا يعني البحث العلمي وقيّمته؟، وما مصادقية عبارة الشيخ الآنف الذكر: "إلى أهل التحقيق والفضل هذا البحث غير المسبوق ولا المطروق من قبل".

فعند ذلك عزمْتُ على جمع روايات هذا الحديث - مع كثرتها - وتفريعها وتحليلها وتبويب عناوينها ودراستها، كي نستنتج منها الحدّث الرّسمي الذي وقع في مرض النبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته.

وقد تعقّب بعض الباحثين على ذلك الكتاب، من بينهم القاضي الشيخ ماجد الصقعي، في مقالة طويلة بعنوان (الرد على الجاني عليّ الميلاني في طعنه في أسانيد روايات صلاة أبي بكر)، نشرها في موقع "فيصل نور"، وله مقالة أخرى في التعقيب على الميلاني في إبطاله حديث خطبة عليّ لابنة أبي جهل في "البخاري".

ومقالة الشيخ الصقعي - وهو قاض سعودي - فيها بعض الشدّة في بعض العبارات والقسوة على الشيخ الميلاني مثل كلمة "المخدول" ونحوها، وأيضا يركّز على الإجابة عن اعتراضاته فقط دون البحث ودراسة الحديث، غير أنني تجنّبتُ القدح في الكاتب الشيخ الميلاني، لأن ما يهمني هو الفكرة وإيصالها إلى القارئ، ولا أحمل الكراهية لفئةٍ أو مذهبٍ أو شخص، وأرحّب بكل منصف باحث للحقيقة.

وتتميز رسالتي بجمع روايات الحديث في مكان واحد، مع تفريعها وتبويبها.



فالله أسأل أن يوفقني وللقارئ لإظهار الحقيقة التي يراد منها العدل والإحسان، وأن تكون هذه السطور دليلاً للباحثين عن الحقائق في تاريخنا التي تتعرض لبعض الأحيان بعض التشويه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أنور أحمد ميو

سرد الروايات الواردة في الحديث

والجواب عن العلل التي أوردتها الميلاني

قد روي الحديث من ثلاثة عشر صحابيا أورد الشيخ الميلاني تسعة منهم، وهم: عائشة أم المؤمنين، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن زمعة بن الأسود، وسالم بن عبيد، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود.

وأهل الشيخ الميلاني رواية أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب وسأفردها بالنقاش، وأيضا أهل رواية أم سلمة أم المؤمنين، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين.

وقمتُ بالبحث عن صحابة آخرين رووه الحديث فلم أجدهم، خاصة في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للهيثمي، إلا أن فيه حديث ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب، فيكون من مسنده، وهي رواية كما سيأتي في حديث ابن عباس.

وقد أضفتُ أيضا رواية أبي عبيدة بن الجراح يوم السقيفة، مثل رواية ابن مسعود عن عمر مختصرة.

١- رواية عائشة:

أما رواية عائشة فهي الأوسع والأكثر تفصيلا للحادثة، لكونها صاحبة البيت الذي توفي النبي فيه، والشاهدة وراوية القصة، وقد روى عنها إحدى عشر شخص حسب ما وقفت عليه، ومن الطبيعي أن يكثروا عن ذلك، وهم:

١. الأسود بن يزيد، وروايته عند البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد^(١)، وباقي أصحاب الصحاح والمسانيد والمعاجم والمصنفات.
٢. عروة بن الزبير، وروايته عند مالك والبخاري ومسلم والترمذي وأحمد^(٢) وأرباب الصحاح والمسانيد.
٣. عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وروايته عند البخاري ومسلم والنسائي وأحمد^(٣) وغيرهم من مصادر ودواوين الحديث.
٤. حمزة بن عبد الله بن عمر، وروايته عند مسلم^(٤)، ورواه أيضا عن أبيه كما سيأتي.
٥. مسروق بن الأجدع، وروايته عند النسائي وأحمد مختصرة، وساقها ابن أبي شيبة متممة^(٥).

هذه الروايات هي التي أورها الشيخ علي الميلاني، وقد أهمل ستة آخرين، وهم:

٦. القاسم بن محمد وهو ابن أخيها محمد ابن أبي بكر الصديق، وروايته عند ابن سعد في "الطبقات"^(٦).

(١) انظر: صحيح البخاري ١٢٠/٢، صحيح مسلم ٣١٤/١، سنن الترمذي ٥٧٣/٥، سنن النسائي ١٠٠/٢،

سنن ابن ماجه ٣٨٩/١، مسند أحمد ٢٢٤/٦.

(٢) انظر: موطأ مالك ١٣٦/١، صحيح البخاري ٢٤٢/١، وصحيح مسلم ٣١٥/١، وسنن الترمذي ٢٧٥/٥، ومسند أحمد ١٥٩/٦.

(٣) انظر صحيح البخاري ٢٠٢/٢، صحيح مسلم ٣١٣/١، سنن النسائي ١٠٠/٢، مسند أحمد ٣٤/٦.

(٤) انظر صحيح مسلم ٣١٤/١.

(٥) انظر سنن النسائي ٧٩/٢، مسند أحمد ١٥٠/٦، مصنف ابن أبي شيبة ٢٢٨/٢.

(٦) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٢٤/٢.

وفي إعراض الشيخ الميلاني عن هذه الرواية سبب، وهو أن القاسم هو جدّ الإمام جعفر الصادق الإمام الخامس عند الإمامية من جهة الأم، فأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد، ولهذا لا يستطيع أن يطعن في جدّ أحد أكبر المعصومين عندهم.

٧. عمرة بن عبد الرحمن الأنصارية، وروايتها عند ابن سعد أيضاً^(١).

٨. أبو وائل شقيق بن سلمة، وروايته عند أبي يعلى وابن عساكر^(٢).

٩. عبيد بن عمير عن عائشة، وروايته عند خيثمة في كتابه "فضائل الصحابة"^(٣)، وذكره ابن سعد في "الطبقات" عن عبيد مرسل.

١٠. ابن أبي مليكة عن عائشة، وروايته عند ابن عساكر^(٤)، ورواه ابن سعد عنه مرسل.

١١. عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص، وروايتها عند ابن عساكر^(٥).

الجواب عن طعن الميلاني لرواية عائشة:

اعلم أن معظم هذا الحديث قد رواه عائشة بالتفصيل، فهي حاملة رايته، وروى عنها جمّع من التابعين قد ذكرناهم.

ولكي يسهّل على الشيخ الميلاني في ردّه لهذا الحديث قال: "عائشة هي صاحبة القصة، أما حديث غيرها من الصحابة فإمّا ينتهي إليها، أو هو حكاية عما قالته

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢١٩.

(٢) انظر: مسند أبي يعلى (جامع الآثار)، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠/٢٥٩.

(٣) انظر: جامع الآثار في مولد النبي المختار لابن ناصر الدمشقي ٥/٣٦٦٢.

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠/٢٦١.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠/٢٦١.

وفعلته، ولأن روايتها أكثر طرقاً من رواية غيرها، وأصح إسناداً من سائر الأسانيد، وأتم لفظاً وتفضلاً للقصة".

أقول: هذا يكذبه الواقع، فقد صح أن عبد الله بن عباس - وكان من أهل البيت - صدّقها وأقرّ بسياق روايتها، بل رواه في رواية منفصلة، وقد أضاف إليها زيادات منها أن النبي صلى الله عليه وسلم استدعى عليّاً في مرضه، وأن كلا من عائشة وحفصة وأم الفضل طلبن من النبي استدعاء أبي بكر وعمر والعباس، فقبل طلبهم. وهذا يدلّ على استقلالية رواية ابن عباس، وأنه لم يتلقاها عن عائشة، وسيأتي التفصيل في ذلك.

وكذلك روى عبد الله بن زمعة الحديث في سياق مختلف بل وتتعارض في الأحيان مع رواية عائشة.

فضلا عن الصحابة الآخرين منهم عليّ ابن أبي طالب وأم سلمة وأبو سعيد وسالم بن عبيد وبريدة وغيرهم.

ثم إن الشيخ الميلاني حاول الطعن في التابعين الخمسة الذين رووا عن عائشة وهم: الأسود بن يزيد، وعروة بن الزبير بن العوام، وعبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، ومسروق بن الأجدع، ومعظم العلة التي يذكرها أن هؤلاء كانوا منحرفين عن أهل البيت، وهذه محاولة يائسة، فلماذا تركت رواية القاسم بن محمد عن عائشة وهو جدّ الإمام جعفر الصادق، لأنها كافية، وبقيّة الستة الآخرين؟.

ولكن ما هي رسالة الشيخ الميلاني ومعظم منتقدي الشيعة الإمامية من ردّ هذا الحدث التاريخي؟!.

أعتقد أن رسالتهم تتمحور في الآتي:

١. أن عائشة هي التي صاغت الحديث، وَقَلَبَتِ الحقائق بأنها هي التي طَلبت من الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام أن يصليَّ أبوبكر بالمسلمين، فقال لها: "إنكن لصواحب يوسف".

وستجد من جميع الروايات عن هؤلاء الصحابة وعن نفسها، أن العكس هو الصواب، وأنها حاولت ثني النبي صلى الله عليه وسلم عن طلبه، وطالبت أن يتولَّى عمر بالإمامة.

٢. كون موقفها من الإمام عليّ سلبيا للغاية.

أقول: لنفترض أن موقفها من عليّ كان سلبياً، فهل يعني ذلك أنها تفتري الكذب، وتختليق الخبر؟!، ألم تَرَوْا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُهاذى بين رجلين أحدهما العباس، وهذا يدلّ على أنها - وإن تهاشت عن تسمية عليّ - فإنها لم تتجاوز الحد في الرواية.

والكذب والخيانة لا يجوز بحقّ صديقة برّأها الله من فوق سبع سماوات في سورة النور: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}، قال الطبري: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عامّ في كلّ من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها.

وأيضاً هناك نصّ قرآني جليّ في حرمة أمهات المؤمنين: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۗ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} في أوّل سورة الأحزاب، وفي آخر السورة: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۗ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}.

فما هذا الأمر الذي صَعُرَ عندكم - يا أصدقائي وأعزائي من الإمامية - وكَبُرَ عند الله؟!، أفلا تعقلون وتَتَّقون؟!.

٢- رواية أنس بن مالك:

أما رواية أنس، قد روى عنه:

١. محمد بن شهاب الزهري، وروايته عند البخاري ومسلم وأحمد وابن أبي شيبة وابن سعد^(١) وغيرهم.

٢. عبد العزيز بن صهيب، وروايته عند البخاري ومسلم^(٢).

٣. حميد الطويل، وروايته عند النسائي وأحمد^(٣).

الجواب عن طعن الميلاني لرواية أنس:

أعلها بالزهري وهو الإمام محمد بن مسلم بن شهاب، وقال: "هو رجل مجروح عند يحيى بن معين، وعبد الحق الدهلوي".

أقول: هذا غير صحيح وهو من تدليسه، فالدهلوي ليس من علماء الجرح فهو متأخر، أما ابن معين فقد وثَّقَ الزهريَّ كما في "تهذيب الكمال" للزمري وتهذيبه لابن حجر، وأجمع أهل الحديث وعلماء أهل السنة على روايته والاعتماد عليه.

ومن أخذ عن الزهري الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وقال في حقه: "بقي ابن شهاب، وما له في الناس نظير".

(١) انظر: صحيح البخاري ٢٤١/١، صحيح مسلم ٣١٥/١ مسند أحمد ٢٠٢/٣ مصنف ابن أبي شيبة ٢٢٧/٢.

(٢) انظر صحيح البخاري ٢٤١/١، صحيح مسلم ٣١٥/١.

(٣) انظر: سنن النسائي ٧٩/٢، مسند أحمد ٢١٦/٣.

وقال أحمد بن حنبل: "الزهري أحسن الناس حديثاً، وأجود الناس إسناداً".

وقال أبو حاتم: "أثبت أصحاب أنس الزهري"^(١).

وأثنى عليه الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كان إماماً عادلاً مَنَعَ لَعْنَةَ الإمام عليٍّ على المنابر، وأشادت به فرق المعارضة كلها بما فيها الشيعة والإباضية والمعتزلة وبعض الخوارج، واعتبره الإمام الشافعي خامسَ الخلفاء الراشدين، فقد قال عمر بن عبد العزيز: "عليكم بآبَن شهاب هذا، فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه". أوردته الذهبي في السير.

وأيضاً طعن الميلاني في الزهري بأنه "كان من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، ومن الرواة عن عمر بن سعد اللعين".

أقول: هذا من تدليسه المعروف، وضحكه على قراءته، فالزهري يروي عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص وهو تابعي نزيه، وليس عمر بن سعد الذي شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وغاية ما يقال أن الزهري كان مقرباً من السلطة الأموية الظالمة، وهذا قد يكون بحكم أمر الواقع، ولكنه أيضاً كان محبباً لأهل البيت، جاء ذلك في كتب الإمامية.

روى الصدوق بإسناده، عن عمران بن سليم، قال: كان الزهري إذا حَدَّثَ عن عليٍّ بن الحسين عليهما السلام، قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟!، قال: لأني سمعتُ سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: "إذا كان يوم

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/٥

القيامة ينادي مناد أين زين العابدين، فكأني أنظر إلى وُلدي عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطو بين الصفوف^(١).

وروى بإسناده، عن سفیان بن عيينة، قال: قيل للزهري: من أزهّد الناس في الدنيا؟ قال: علي بن الحسين عليهما السلام.

ولهذا قال أحد علماء الشيعة الإمامية: "الزهري وإن كان من علماء العامة^(٢)، إلا أنه يظهر من هذه الرواية وغيرها، أنه كان يجب علي بن الحسين عليه السلام ويعظمه.

أقول: فهذا يظهر للمنصفين أن الشيخ الميلاني غير منصف في بحثه، بل يبحث للانتقائية لنصرة مذهبه، ولا يبحث للحقيقة، فإذا كانت الرواية لغير صالحه يبحث عن شيء آخر لصالحه.

ولكن لنفترض أن الزهري غير ثقة كما يقوله الميلاني، فهذا الحديث رواه عن أنس غير الزهري، منهم حميد ابن أبي حميد الطويل صاحب أنس وراويّه الكبير، وعبد العزيز بن صهيب.

لكن الشيخ الميلاني لا يقتنع بذلك، فيقرر القدح في ثقة أنس بن مالك نفسه، فقال: "أول ما فيه كذبُه في قضية حديث الطائر المشوي، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا الله سبحانه أن يأتي بعليّ عليه السلام، وكان يترقب حضوره، فكان كلما يجيء علي عليه السلام يقول له: "الرسول في حاجة"، ومن المعلوم أن الكاذب لا يُقبل خبره، وكنتم الشهادة إثم كبير قادح في العدالة كذلك".

(١) "علل الشرائع" للصدوق ١/١٤٥.

(٢) يطلق علماء الشيعة الإمامية لفظ "العامة" على مخالفيهم في الاعتقاد من أهل السنة وغيرهم، ويطلقون أنفسهم بالخاصة.

أقول: حديث الطير وصياغته في المتن مما لا يصحّ عندي، ولو صحّ لم يكن أنسًا يقصد عليًا رضي الله عنه بالذات، فلو جاء أبو بكر أو عمر أو عثمان قَبْلَ عليّ لفعل أنس معهم، لأنه كان يحبُّ قومه، فأراد أن تكون هذه المنقبة في أحدهم، ومع ذلك كله لم يُوجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما علم ما في نفسه، بل قال له: "اذهب فأدخِله، فلست بأوّل رجل أحبّ قومه"!.

وعلى كلّ فللعلماء حول هذا الحديث أقوال مبسّطة ومفصّلة في محله.

أما انحراف أنس وبُغضه عليًا فغير ثابت، بل العكس هو الصواب.

فروى الحافظ ابن مردويه عن أحمد بن محمد بن الصباح النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا بيغض عليّ بن أبي طالب.

هذا منقطع، ولكنه أورده ابن شهر آشوب - وهو من علماء الشيعة الإمامية في القرن الخامس الهجري - في كتابه "مناقب آل أبي طالب".

وتروي الشيعة أن الإمام عليًا عليه السلام ناشد النَّاسَ في رحبة المسجد بالكوفة: أَيُّكُمْ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه"؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها؟! فقال: يا أمير المؤمنين، كبرتُ ونسيْتُ، فقال الإمام عليّ: اللهم إن كان كاذبا فارمه بما بيضاء لا توريبها

العمامة!، قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيتُ الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه^(١).

أقول: هذا لا يليق بحلم الإمام عليٍّ وصبره أن يدعُو على شخص اعتذر له، وذلك لمن درس سيرته ومناقبه، فقد كان يعذر لأناس في أمور أشد من ذلك، وأيضاً فإن حديث الغدير متواتر، لا يحتاج إلى أنس وغيره.

غير أن الريشهري - وهو من علماء الشيعة - يورد في كتابه "موسوعة الإمام عليٍّ" أن أنسا رضي الله عنه ندم على ذلك، فعن عثمان بن مطرف أن رجلاً سأل أنسا بن مالك في آخر عمره عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: إني آليتُ ألا أكتب حديثاً سئلت عنه في عليٍّ عليه السلام بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته - والله - من نبيكم.

وعلى كل حال، فحديثنا متواتر، ولا يتحملُه أنس وحده، بل قد رواه ثلاثة عشر صحابياً، والحمد لله رب العالمين.

٣- رواية أبي موسى الأشعري:

وأما رواية أبي موسى، فقد رواه عنه عبد الملك بن عمير عن أبي بردة ابن أبي موسى عن أبيه، وروايته عند البخاري ومسلم وأحمد^(٢) وغيرهم.

الجواب عن طعن الميلاني لرواية أبي موسى:

علل الشيخ الميلاني هذه الرواية بعلتين:

(١) أورده ابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغة".

(٢) انظر: صحيح البخاري ٢٤١/١، صحيح مسلم ٣١٦/١ مسند أحمد ٤١٢/٤.

١. كون أبي موسى الأشعري تلقاه عن عائشة، كما ذكره الحافظ في "فتح الباري".
٢. الطعن في راويه عنه وهو ولده أبو بردة، حيث وصفه بأنه "فاسق أثيم، له ضلع في قتل حجر بن عدي، حيث شهد عليه في جماعة شهادة زور أدت إلى شهادته".

أقول: رواية الطبري في تاريخه عند أبي مخنف حول شهادة أبي بردة أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، يُنظر فيها، لأن راويه أبا مخنف، لوط بن يحيى الغامدي المؤرخ الشيعي ضعّفه معظم أهل الحديث.

وعلى فرض صحة هذه الرواية عن أبي مخنف، فأبو بردة في روايته لهذا الحديث لم يتفرد به، ولم يقم بالافتراء والوضع.

وكذلك الراوي عنه، وهو عبد الملك بن عمير.

أما طعن الرواية بسبب أبي موسى الأشعري نفسه فغير صحيح أيضا، حيث يحاول الشيخ الميلاني أن يقول لنا: إن أبا موسى كان من خصوم عليّ عليه السلام، وهو الذي خلع الإمام عن الخلافة يوم صفّين، وقد بلغ به الحال أن كان الإمام عليه السلام يلعنه في قنوته مع معاوية وجماعة من أتباعه".

أقول: أبو موسى لو افترضنا أنه غير ثقة وأنه مَبْعُوضٌ وملعونٌ من قبل الإمام عليّ، فرواية هذا الحدث الكبير لا يتحمّله هو، فلم يزد فيه شيئا لنقول إنه هو الشخص الذي افتراه.!

٤ - رواية عبد الله بن عباس:

وأما رواية ابن عباس، فرواه عنه ثلاثة:

١. الأرقم بن شرحبيل، وروايته عند ابن ماجه وأحمد والطحاوي وابن سعد^(١)، رواه عنه أبو إسحاق السبيعي، وحسنه الحافظ، وصححه البوصيري في زوائد ابن ماجه. وروى أحمد في مسنده والدارقطني من طريق عبد الله بن أبي السفر عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس عن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: "مروا أبا بكر فليصل بالناس" ^(٢)، ذكره مختصراً. مما يدل على أن ابن عباس رواه عن أبيه.

٢. شعبة مولى ابن عباس، وروايته عند ابن سعد في الطبقات^(٣).

٣. عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، في روايته السابقة عن عائشة، فقال: فدخلت على عبد الله بن عباس فعرضت عليه حديث عائشة فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو عليّ.

الجواب عن طعن الميلاني لرواية ابن عباس:

ابن عباس رضي الله عنه هو من كبار علماء أهل البيت ومن أكبر فقهاء الصحابة ومفسريهم، ومن وإلى علياً عليه السلام وأصبح واليه في البصرة، وهو مجمع عليه بين السنة والشيعة والإباضية، لأن رواية الإباضية جابر بن زيد هو أكبر تلميذ لابن عباس.

(١) انظر: سنن ابن ماجه ٣٩١/١، مسند أحمد ٣٥٦/١، الطبقات الكبرى ٢٢١/٢

(٢) انظر: مسند أحمد ٢٠٩/١.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٢٢١/٢.

أما الشيخ الميلاني فلم يقدر الطعن على عدالة ابن عباس كما طعن في أبي موسى الأشعري وأنس بن مالك وقبلهما عائشة.

بل بحث للحديث عللا أخرى، فأعلّ بأبي إسحاق السبيعي وأنه مختلط وأنه لم يسمع من الأرقم بن شرحبيل، لكن لم ينفرد به، ورواه ابن أبي السفر عن الأرقم عند أحمد كما سبق، وفاته أيضا أن حديث ابن عباس في صحيح البخاري، من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود راوي الحديث بكامله عن عائشة، وقد ذهب إلى ابن عباس فعرض عليه حديث عائشة فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: أَسَمْتُ لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قال عبيد الله: لا، قال: هو عليّ. وأيضا رواه عنه موله شعبة في رواية مستقلة.

فهذا يؤكد لك شيئين:

الأول: أن الحديث غير مختلق من قبل عائشة، لأن ابن عباس كان حاضرا بنفسه أو أنه تلقاه عن أبيه، وأقرّ بروايتها، ولكن استدركها. الشيء الثاني: أن ابن عباس في رواية الأرقم بن شرحبيل وشعبة موله عنه لم يعتمد على عائشة عندما روى الحديث بكامله.

٥- رواية عبد الله بن زمعة، والجواب عن طعن الميلاني لها:

أما رواية عبد الله بن زمعة فهي عند أبي داود، وأحمد، وابن سعد في الطبقات^(١). لم يجد الشيخ الميلاني شيئا يعله به إلا الزهري، وقد عرفت الجواب عن ذلك في حديث أنس في الرقم الثاني.

(١) انظر: سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود ١٢/٣٢٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٢٠.

واعلم أن رواية عبد الله بن زمعة القرشي لهذا الحديث ضربة كبيرة للشريعة الإمامية، لأنه كان من شيعة الإمام علي عليه السلام.

قال السيد محسن الأمين في كتابه "أعيان الشيعة": "عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي كان من خُلص أصحاب عليه السلام".

أقول: ولعبد الله بن زمعة في روايته إضافات منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أصرَّ على إمامة أبي بكر للصلاة، وبحث ابن زمعة من يصلِّي بالناس فلم يجد إلا عمر بن الخطاب فقال له: الرسول يبحث عن من يتولى الإمامة، فهمَّ عمر أن يصلِّي بالناس، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر.

٦- رواية بريدة بن الحصيبي، والجواب عن طعن الميلاني لها:

وأما رواية بريدة فهي عند أحمد في "مسنده" ^(١) عن عبد الملك بن عمير، عن ابن بريدة عن أبيه.

لم يجد الشيخ الميلاني في تعليل رواية بريدة إلا عبد الملك بن عمير، والحديث متواتر، فلا يتحمَّله هو.

٧- رواية سالم بن عبيد، والجواب عن طعن الميلاني لها:

وأما رواية سالم بن عبيد وهو صحابي كوفي من أصحاب الصُّفَّة، فهي عند ابن ماجه، والترمذي في الشمائل، وابن خزيمة، وأحمد ^(٢)، وصححه البوصيري في زوائد ابن ماجه.

(١) انظر: مسند أحمد ٥/٣٦١.

(٢) انظر: سنن ابن ماجه ١/٣٩٠، صحيح ابن خزيمة ٣/٥٩، الشمائل المحمدية للترمذي ص: ٢٠٩.

أعله الميلاني ما نقله عن الحافظ ابن حجر في "الإصابة في تمييز الصحابة" من عدم صحة إسناده، قال: "ولعله المقصود من قوله في «تهذيب التهذيب»: "وفي إسناده حديثه اختلاف".

أقول: الحديث صححه الحافظ البوصيري في "زوائد ابن ماجه"، وهو من تلامذة الحافظ بن حجر.

٨- رواية عبد الله بن عمر:

وأما رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب فقد رواه عنه:

١. حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه، وهي عند البخاري ومسلم من طريق الزهري عنه، وله رواية عن عائشة تقدم.

٢. سالم بن عبد الله، ابنه، رواه عنه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف الحديث، وروايته عند ابن سعد في الطبقات، وابن عساکر، والبلاذري^(١).

وهذا الحديث أعله الميلاني بالزهري، وهو منه بريء كما سبق، وبأن حمزة رواه من طريق عائشة.

٩- رواية ابن مسعود:

وأما رواية ابن مسعود فهي عند النسائي وأحمد^(٢) من طريق عاصم، عن زرّ عنه في قول عمر للأَنْصار يوم السقيفة: "أَلستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبابكر أن يصلي بالناس؟ فأئكم تطيب نفسه أن يتقدّم أبابكر؟".

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٢/٢٢٢. وتاريخ دمشق لابن عساکر ٣٠/٢٦٣، وأنساب الأشراف ١/٥٥٥.

(٢) انظر: سنن النسائي ٢/٧٥، مسند أحمد رقم ٣٧٦٥.

وصححها صاحب كتاب "نزهة الألباب فيما أشار إليه الترمذي" (١).

أما الميلاني فأعلّمها بعاصم وهو ابن أبي النجود القارئ الجوّد، وحديثه مستقيم إذا لم يخالف، فهذا الحديث وافق الجماعة، بل هو متواتر.

الروايات التي أهملها الميلاني:

١٠ - رواية أم سلمة:

وأما رواية أم سلمة أم المؤمنين فهي عند ابن سعد في "الطبقات" (٢).

وأما سلمة رضي الله عنها من الصحابيات التي تحظى عند الشيعة الإمامية احتراماً كبيراً، لكونها كانت موالية لعليّ عليه السلام، ولا أدري لماذا لم يتناولها الشيخ الميلاني.

١١ . رواية أبي سعيد الخدري:

أما رواية أبي سعيد الخدري فهي عند ابن سعد في "الطبقات" وابن عساكر في "تاريخ دمشق"، و"أنساب الأشراف" للبلاذري (٣).

كما روي الحديث مرسلًا عن بعض التابعين مثل عبيد بن عمير بن قتادة الليثي تابعي مخضرم ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وابن أبي مليكة وقد تلقاهما عن عائشة كما سبق، وابن المنكدر وغيرهم، وروايتهم عند ابن سعد (٤)، وقد أهملها الميلاني أيضاً.

(١) انظر: نزهة الألباب في قول الترمذي وفي الباب، لحسن الحاشدي ٢٣٤/٦.

(٢) انظر الطبقات الكبرى ٢/٢٢٢.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٢/٢٢١ وأنساب الأشراف ١/٥٥٣.

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٢٢٥.

١٢- رواية أبي عبيدة بن الجراح:

وفي الباب أيضا عن أبي عبيدة، فقد قال أبو البختری أن عمر قال لأبي عبيدة بن الجراح يوم السقيفة: ابسط يدك لأبايعك، قال: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا فأمنا حتى مات^(١).

رواه أحمد في مسنده عن مسلم بن البطين عن أبي البختری، قال الهيثمي في المجمع: أبو البختری لم يسمع من عمر.

(١) انظر: مسند أحمد ٣٦/١

الرواية الحاسمة للإمام عليّ ابن أبي طالب في القضية

وإنما جعلتُ هذه الرواية منفصلة عن باقيها، لأنني أريد أن يكون أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه، هو الصحابي الثالث عشر، الذي يشهد لله وللتاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرَ أبابكرٍ أن يصليّ بالناس.

فروى ابن عساكر في تاريخه، والبلاذري في "الأنساب"^(١) من طريق شريك عن الهذلي عن الحسن عن عليّ عليه السلام قال: "لقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أن يصليّ بالناس وإني لشاهدٌ ما أنا بغائبٍ ولا في مرضٍ، فرَضِينَا لَدُنْيَانَا ما رضي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَدِينِنَا".

وله طريق آخر، فقد أخرج البلاذري في "أنساب الأشراف"^(٢) من طريق المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة عن عليّ عليه السلام قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر على صلاة المؤمنين فصلّى بهم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسعة أيام ثم قُبِضَ.

وروى البلاذري أيضاً من طريق عبد الله بن خازم عن الحسن عن عليّ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت فجأة، كان بلال يأتيه في مرضه، فيؤذنه بالصلاة، ويقول: هاتوا أبابكر أن يصليّ بالناس، وهو يرى مكاني، فلما قُبِضَ نظر المسلمون، فرأوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ولّاه أمر دينهم، فولّوه أمر دينهم.

(١) انظر: تاريخ دمشق ٣٠/٢٦٥، أنساب الأشراف للبلاذري ١/٥٥٨.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ١/٥٥٥.

وفي رواية له من طريق إسماعيل بن مسلم عن أنس قال: قال عليّ: اختار المسلمون لدُنْيَاهُمْ مَنْ رَضِيَهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم، فَوَلَّوْا أَبابكر، وكان - والله - لها أهلاً، وماذا كان يُؤخَّرُه عن مقام أقامه رسول الله فيه؟.

أما من حيث المتن فيبدو أنه صحيح وإن لم أبحث عن أسانيد الرواية، لأن عليّاً عليه السلام عندما كان في الكوفة واشتدَّ الغلوّ فيه، وانتشر القول بالوصيّة، والبراءة من الشيخين أبي بكر وعمر، أظهر فضائلهما على المنابر، روى عنه ذلك أصحابه المخلصون، ومن المحتمل أن صرّح أمير المؤمنين في هذه الحادثة، وقوله: " وإيّيّ لشاهدٌ ما أنا بغائبٍ ولا في مرَضٍ " دليل على ذلك ويبدو أنه كان يخاطب شيعة، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلّي بالناس، وأصرّ على ذلك، وكان عليّ عليه السلام موجوداً معه، فالمتن إذن صحيح يوافق الواقع.

ولكن علماء الإمامية يرفضون أيّ رواية للإمام عليّ في هذه القضية، وهاهو الشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه "الغدير" يقول:

"ما أجزأ الحَقَّاز على رواية هذه الأكاذيب الفاحشة، وإغراء بُسْطاء الأُمَّة المسكينة بالجهل، والتّمويه على الحقائق بأمثال هذه الأفائك؟! وهم مهرة الفنّ ولا يعزب^(١) عن أيّ أحد منهم عرفان ما في تلکم المختلقات من الغمز والاعتلال.

نعم: كم وكم يجد الباحث في طيّات أجزاء كتابنا هذا مما يكذب هذه الأفيكة من التاريخ المتسالم عليه، والحديث الصحيح، والنصوص الصريحة من كلمات مولانا

(١) في الأصل: يعرب، بالراء، والصحيح ما أثبتّه.

أمير المؤمنين، وشتان بينه وبين كلمات الحفاظ والمؤرخين حول تحلّف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر^(١).

أقول: لا يقارن - أو لا ملازمة - بين تحلّف عليّ عن بيعة أبي بكر، وبين روايته لحديث أن رسول الله صلى عليه وسلم قدّمه في إمامة الصلاة، لأن كثيرا من الصحابة، ومنهم معظم وجهاء الخزرج من الأنصار، بعد إعلان وفاة الرسول، اجتمعوا في السقيفة كي ينتخبوا خليفة رسول الله من الأنصار، وقالوا: منّا الأمير، ولم يقولوا: الأمير موجود بالفعل، وقد عيّنه الرسول وقدّمه في الصلاة.

وأیضا: لم يفهم الإمام عليّ أمر الرسول بإمامة أبي بكر للصلاة بأنها الإمامة الكبرى، ولذلك لم يبايع أبابكر ستة أشهر، تطيبا لقلب فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليهم، التي استاءت من منع إرث أبيها من قبل الخليفة أبي بكر.

ولكن ماذا قال الإمام عليّ بعد وفاة فاطمة عند مبايعته؟!، قال لأبي بكر: "إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك، وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقا لقربتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٢).

واعتقد أن أبابكر رضي الله عنه لو مَنَح "أرض فدك" لفاطمة، أو اجتهد في تهدئة خاطرها، لما تواصلت الأزمة لستة أشهر.

فالإمام عليّ معترف بفضيلة أبي بكر وسابقتها، ولكنه هو وعمّه العباس وعدد من الهاشميين كانوا يرون أنهم الأحق بالخلافة، غير أنه عندما رضي وبايع، وجاءت

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، للشيخ عبد المحسن بن أحمد الأميني النجفي ٣٧/٨.

(٢) روى القصة بطولها في صحيح البخاري ومسلم.

الفتن بعد عشرين سنة واستطارت، وتم البراءة من الشيخين في الكوفة، ظهرت هذه الروايات من الإمام عليّ التي سُفِّنَها شهادة لله.

سرد وقائع الحديث وتفريع وقائعه

أولاً: بدء مرض النبي صلى الله عليه وسلم:

١. اتفق الروايات كلها على أن هذا الحدث وقع في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه.

أما بدء مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقد مرّض أولاً في بيت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين فاستأذن نساءه أن يُمرض في بيت عائشة، هكذا صرحت رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة عند "أحمد".

ولم يقف الحافظ ابن حجر على رواية أحمد هذه، فقال في شرحه في "فتح الباري": "وقد بين الزهري في روايته كما في الحديث الثاني من هذا الباب أن ذلك كان بعد أن اشتد به المرض واستقر في بيت عائشة"، لأن رواية الزهري عن عبيد الله عند أحمد أصرح من رواية البخاري.

وروى عبد الرزاق عن أسماء بنت عميس قالت: أول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، فاشتد مرضه حتى أغمي عليه فتشاور نساؤه في لده فلدوه، فلما أفاق قال: "هذا فعل نساء جنن من هؤلاء" وأشار إلى أرض الحبشة، وكانت أسماء بنت عميس فيهن قالوا: كنا نتهم بك ذات الجنب يا رسول الله قال: "إن ذلك لداء ما كان الله ليقدفني به لا يبقين في البيت أحد إلا التدد إلا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم" يعني عباساً، فلقد التددت ميمونة يومئذ وإنها لصائمة لعزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق ٤٢٩/٥.

وفي رواية مرسله لإبراهيم النخعي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: انقلوني إلى بيت عائشة^(١).

وفي رواية الأرقم عن ابن عباس: كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه في بيت عائشة.

وهذه أقوى من الروايات عن عليّ أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي في بيت فاطمة وعليّ.

٢. ثم إنه صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة أغمي عليه قبل وقت الصلاة، وهمّ أن يتوضأ ويذهب إلى المسجد لإمامة المسلمين، لكنه لم يستطع، نصّت على ذلك أيضاً رواية عبيد الله عن عائشة عند "البخاري"، فقال: "أصلّى الناس؟" قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: "ضعوا لي ماء في المخضب"، ففعلنا، فاغتسل، فذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: "أصلّى الناس؟"، فعل ذلك ثلاث مرات.

وهكذا رواه الصحابي سالم بن عبيد، لكنه ذكر أن الإغماء تكرر أكثر من مناسبة. قال الحافظ: كانت تلك الصلاة العشاء الآخرة كما في رواية موسى بن أبي عائشة.

ثالثاً: حضور كبار الصحابة في الليلة الأولى من المرض:

انفردت رواية الأرقم عن ابن عباس عند ابن ماجه وغيره قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال: أدعوا لي علياً، قالت عائشة: يا رسول الله، ندعو لك أبابكر؟ قال: ادعوه، قالت حفصة: يا رسول الله، ندعو لك عمر؟ قال: ادعوه، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو

(١) أخرجه البلاذري في "أنساب الأشراف" ١/٥٥٣.

لك العباس ؟ قل: نعم، فلما اجتمعوا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فنظر فسكت. فقال عمر: قوموا عن رسول الله".

أقول: هذه الرواية تخالف ما في الصحيح، أن أبا بكر كان غائبا عن هذا المشهد، كما سيأتي، بل إنهم لم يجتمعوا عليه إلا أزواجه وأقرباؤه.

ثالثا: إيذان بلال له بحضور وقت الإقامة:

اختلفت الروايات في كون بلال بن رباح رضي الله عنه جاء إليه في البيت ليعلمه بحضور وقت الإقامة أو أنه أوكل بلالا أن يؤذن ويقيم.

فقال أنس في رواية الزهري عنه: أن بلالا جاء يؤذنه بالصلاة ثلاث مرات، وهكذا نصت كل من رواية الأسود عن عائشة "عند البخاري"، ورواية الأرقم عن ابن عباس، ورواية عبد الله بن زمعة، ورواية الحسن عن عليٍّ من غير تكرار. ولكن سالم بن عبيد خالفهم، فروى أن النبي قال: "أَحْضَرَتِ الصَّلَاةَ"؟ قالوا: نعم. قال: مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤْذِنَ".

أما أبو سعيد الخدري في روايته فقال جاء المؤذن ولم يسم، وبالتالي الصحيح هو الروايات السابقة في أن بلال جاء إلى المنزل كي يُعلمه.

رابعا: أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر بإمامة الصلاة للناس:

انفردت رواية الزهري عن أنس: أن بلالا جاء يؤذنه بالصلاة، فقال بعد إعادته مرتين: "يا بلال، قد بَلَّغْتَ، فمن شاء فليصلِّ، ومن شاء فليدعِّ"، فرجع إليه بلال فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، مَنْ يصلي بالناس، قال: "مَرَّ أبا بكر فليصلِّ بالناس".

أقول: هذه الرواية منكورة، ولا تليق بمقامه صلى الله عليه وسلم أن يستخفّ بالصلاة وإقامتها، بل هي تعارض معظم الروايات مثل رواية عبيد الله عن عائشة أنه سأل: "أصَلَّى الناس؟" قيل له: لا، هم ينتظرونك.

أما أمره صلى الله عليه وسلم أبابكر بإمامة الصلاة في المسجد، فمُجمَع عليه بين جميع الروايات كلها، إلا رواية عبد الله بن زمعة "مُروا أحدهم فليصلّ بالناس"، ولكنها صرحت أنه قصد أبابكر، ورفض إمامة غيره.

خامسا: البحث عن أبي بكر خارج المسجد:

في رواية عبيد الله عن عائشة عند "البخاري" قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصليّ بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصليّ بالناس.

وصحّ أن أبابكر كان في زيارة لأهله بالسّناح في ضاحية المدينة في زيارة لبعض أهاليه.

وفي رواية عبد الله بن زمعة عند "أبي داود وابن سعد" ما يفيد بأنه هو الرسول، فقال: عُدتّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه الذي توفي فيه، فجاءه بلال يُؤذنه بالصلاة، فقال: مُرُوا مَنْ يَصَلِّيْ بِالنَّاسِ، فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر في الناس وكان أبوبكر غائبا، فقلت: يا عمر، قم فصلّ بالناس، فتقدّم فكبر، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، فقال: أين أبوبكر؟ يأتي الله ذلك والمسلمون، يأتي الله ذلك والمسلمون، فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس.

أقول: هذه الرواية فيها تأخير وتقديم، فالصحيح أن أبا بكر بعد مجيئه باشر بالإمامة، إلا أن اليوم التالي أمَّ عمر الناس، كما سيأتي.

سادسا: إمامة عمر بن الخطاب بالناس في الليلة الثانية وغَضَبَ النبي من ذلك:
هذا الفقرة لم تروها عائشة إطلاقا، بل رواها غيرها من شهد القصة.

ففي رواية عبد الله بن زمعة: أنه خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عمر في الناس وكان أبوبكر غائبا، فقال: يا عمر، قم فصلّ بالناس، فتقدّم فكبر، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: أين أبوبكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون، فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس.

وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عند "ابن سعد": أن عُمرَ كَبَّرَ فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره، فأطلع رأسه مُغضبًا فقال: "أين ابن أبي قحافة؟".

وفي رواية أبي سعيد الخدري عند "ابن سعد" أيضا قال: فخرج من عنده يوما لأمرٍ يأمر الناس يصلُّون وابنُ أبي قحافة غائب فصلّى عمر بن الخطاب بالناس، فلما كَبَّرَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا لا، أين ابن أبي قحافة؟"، قال: فانتقضت الصفوف وانصرف عمر، فما برحنا حتى طلع بن أبي قحافة، وكان بالسنع، فتقدّم فصلّى بالناس.

أقول: لكن كان لإمامة عمر بالناس سببٌ كما في رواية شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس عند "ابن سعد" قال: لما قام أبو بكر مقام النبي صلى الله عليه وسلم اشتدَّ بُكاؤه وافتن، واشتدَّ بُكاء من خلفه لفقْد نبيهم صلى الله عليه وسلم،

فلما حضرت الصلاة جاء المؤذن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قولوا للنبي صلى الله عليه وسلم يأمر رجلا يصلي بالناس فإن أبا بكر قد افتن من البكاء والناس خلفه، فقالت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: مُرُوا عُمَرَ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ حَتَّى يَرْفَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ، فَذَهَبَ (أَيِ الْمُؤَذِّنِ) إِلَى عُمَرَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْبِيرَهُ قَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ تَكْبِيرَهُ، فَقَالَ لَهُ أَزْوَاجُهُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ جَاءَ فَقَالَ: قُولُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ رَجُلًا يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ افْتَنَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: مُرُوا عُمَرَ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ كُنْ لَصَوَّاحِبِ يُوسُفَ، قُولُوا لِأَبِي بَكْرٍ فَلْيَصَلِّ بِالنَّاسِ"، فَلَوْ لَمْ يَسْتَخْلِفْهُ مَا أَطَاعَ النَّاسَ.

سابعاً: محاولة ثني النبي صلى الله عليه وسلم عن أمره أبا بكر لإمامة الناس:

رواية ابن عباس من طريق مولاه شعبة الأنفة الذكر تفرّدت بأمر مهمّ للغاية، لم يتنبه لها جميع من شرح الحديث أو تناولوه، لأنهم اعتمدوا على رواية عائشة في محاولة ثنيها النبي صلى الله عليه وسلم عن أمره أبا بكر لإمامة الناس، ولأنّ عائشة لم تذكر السبب الرئيسي في عدم مواصلة أبي بكر لإمامة الناس من أجل رفته.

فبعد أن صلى أبو بكر بالناس ليوم وليلة، وافتتن الناس بكثرة البكاء، وثيران المشاعر والعواطف للحزن على رسول الله، جاء اقتراح عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وسلم في تفويض عمر بإمامة المسلمين بدلا من أبي بكر لكونه أقوى نفسا.

أما رواية عبيد الله عن عائشة أن أبا بكر قال، وكان رجلا رقيقا: يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك.

فهذا كان في إطار الاقتراحات، ويبدو أن أبا بكر اقتنع بالتنحي.

وفي رواية الأسود عن عائشة قالت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيء، وإنه متى ما يقوم مقامك لا يُسمع الناس، فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس؟، فقال الرسول: "إنكن لأنتنَّ صواحب يوسف، مُرُوا أبا بكر أن يصلي بالناس".

وفي رواية حمزة بن عبد الله عن عائشة: فقلت يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه! فلو أمرت غير أبي بكر؟، فراجعتُه مرتين أو ثلاثا، فقال: "ليصلِ بالناس أبو بكر!، فإنكن صواحب يوسف".

وفي رواية هشام عن عروة عنها قالت: فقلتُ لحفصة: قُولي له: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمرُ عُمر فليصلِ بالناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنكن لأنتنَّ صواحبات يوسف!، مُرُوا أبا بكر فليصلِ بالناس"، فقالت حفصة لعائشة: ما كنتُ لأصيب منك خيرا!.

قال الحافظ في الفتح: وإنما قالت حفصة ذلك لأن كلامها صادف المرة الثالثة في المعاودة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يراجع بعد ثلاث، فلما أشار إلى الإنكار عليها بما دُكر من كونهن صواحب يوسف وجدت حفصة في نفسها من ذلك لكون عائشة هي التي أمرتها بذلك، ولعلها تذكَّرت ما وقع لها معها أيضا في قصة المغافير".

وفي رواية عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص عن عائشة عند ابن عساكر ما يفيد بأن المقترحين كانوا أكثر عدداً، قالت: إن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "ليصلِ أبو بكر بالناس"، قالوا: يا رسول الله لو أمرت غيره أن يصلي؟! قال: "لا ينبغي لأمتي أن يؤمَّهم إمام وفيهم أبو بكر".

وفي رواية القاسم بن محمد عن عائشة عند ابن عساكر: "لا ينبغي لقوم يكون فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره".

ثامنا: استمرار إمامة أبي بكر للمسلمين لعدة أيام:

وهذا ما تشهد به كثير من الروايات، رغم اعتراض الشيعة الإمامية على ذلك ومحاولة جعلهم ذلك مؤامرة حاكتها عائشة، وسرعان ما استدركها النبي عند إفاقته!!.

ففي رواية عبید الله عن عائشة: قال أبو بكر، وكان رجلا رقيقا: يا عمر صلّ بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلّى أبو بكر تلك الأيام.

وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس عند "البخاري" وغيره قال: لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلينا ثلاثا.

ووقع في كتاب دلائل النبوة للبيهقي عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن أبا بكر صلى بالناس صلاة العشاء الآخرة، ليلة الجمعة، ثم صلى بهم خمس صلوات يوم الجمعة، ثم خمس صلوات يوم السبت، ثم خمس صلوات يوم الأحد، ثم صلى بهم صلاة الصبح يوم الاثنين، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم، وكان قد خرج فيما بين ذلك - حين وجد من نفسه خفة - لصلاة الظهر إما يوم السبت، وإما يوم الأحد.

وروى البلاذري عن الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أن أبا بكر صلى بهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أيام ثم قبض.

وروى ابن سعد والبلاذري في الأنساب عن عكرمة قال: صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام.

وروى ابن سعد في الطبقات والبيهقي في الدلائل عن الواقدي، قال: سألت أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة: كم صَلَّى أبو بكر بالناس؟، قال: صَلَّى بهم سبع عشرة صلاة، فقلت: مَنْ حَدَّثَكَ ذلك؟، قال: حدثني أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن عباد بن تميم عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صَلَّى بهم أبو بكر ذلك .

تاسعا: خروج النبي صلى الله عليه وسلم فترات متقطعة لإمامة المسلمين في المسجد عندما يجد خفة:

وهذا أحسن ما يجمع به الروايات التي اختلفت اختلافا كثيرا حول خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي بالناس، وهل اتمَّ بأبي بكر أم أنه تولى الإمامة في الركعة الثانية أو الثالثة؟.

وصرَّحت رواية أم سلمة رضي الله عنها عند "ابن سعد" أن خروجه تكرر خلال هذه الأيام في فترات متقطعة، فقالت: كان في وجعه إذا خفَّ عنه ما يجدُ خرج فصلي بالناس، وإذا وجد ثقله قال: مُرُوا الناس فليصلُّوا، فصلي بهم ابنُ أبي قُحافة يوماً الصبح فصلي ركعة، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى جنبه، فأتمَّ بأبي بكر، فلما قضى أبو بكر الصلاة أتمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فاته.

أقول: وكل صحابي روى ما شهدته أو يتذكَّره.

ففي رواية عبيد الله عن عائشة عند "البخاري": أنه وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين، أحدهما العباس، لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر، قال:

"أجلساني إلى جنبه"، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، فجعل أبو بكر يصلي، وهو يأتّم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم، والناسُ بصلاة أبي بكر، والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد.

وفي رواية عمرة عن عائشة عند "ابن سعد" قالت: لما كانت ليلة الاثنين بات رسول الله صلى الله عليه وسلم دنفا فلم يَبْقَ رجلٌ ولا امرأة إلا أصبح في المسجد لِيُوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء المؤذن يؤذنه بالصبح، فقال: "قُلْ لأبي بكر يصلي بالناس"، فكَبَّرَ أبو بكر في صلاته، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستّر فرأى الناسَ يصلُّون، فقال: "إن الله جعل قرّة عيني في الصلاة"، وأصبح يوم الاثنين مُفِيئًا فخرج يتوكأ على الفضل بن عباس وعلى ثوبان غلامه، حتى دخل المسجد، وقد سجد الناس مع أبي بكر سجدة من الصبح وهم قيام في الأخرى، فلما رآه الناسُ فرحوا به، فجاء حتى قام عند أبي بكر فاستأخر أبو بكر، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقدّمه في مصلاه، فصفا جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، وأبو بكر قائم على ركنه الأيسر يقرأ القرآن.

وفي رواية الأرقم عن ابن عباس قال: وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فخرج يُهَادِي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض، فلما رآه الناس سَبَّحُوا بأبي بكر، فذهب ليستأخر فأوماً إليه النبي أيّ مكانك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عن يمينه وقام أبوبكر، وكان أبوبكر يأتّم بالنبي، والناس يأتّمون بأبي بكر، وأخذ رسول الله من القراءة من حيث كان بلغ أبوبكر.

وفي رواية الزهري عن أنس: كشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجره ينظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه

لِيَصِلَ الصَّف، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أُمَّتًا صَلَّاتِكُمْ، وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتَوَفَّى مِنْ يَوْمِهِ.

وفي رواية عنه: فصلَّى أبوبكر بالناس، فما رأيناه بعداً.

وفي رواية سالم بن عبيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خَفَّةً فقال: انظروا
لي مَنْ أَتَكَى عَلَيْهِ، فجاءت بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرَ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ
لِيَنْكُصَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ اثْبُتْ مَكَانَكَ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
جَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلَاتَهُ، ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ قُبِضَ.

عاشرا: مهاداته بين عدة أشخاص في فترات خروجه المتقطعة:

بناء على ما تم جمعه فقد تعدد خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة في تلك
الأيام، وكانت رجلاه الشريفتان تخطان الأرض، ولا يستطيع المشي ولا الاعتدال في
القيام، فكان يهادى بين شخصين حسبما يتوفرون عند الحاجة.

ففي رواية عبيد الله عن عائشة وابن عباس: كان يهادى بين عمه العباس وبين عليّ
ابن أبي طالب رضي الله عنهما.

وفي رواية عمرة عن عائشة: كان يهادى بين الفضل بن عباس، وثوبان مولى رسول
الله.

وفي رواية أبي وائل عن عائشة: كان يهادى بين بريرة ونوبة أو نوبية بالتصغير.

وفي رواية سالم بن عبيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خَفَّةً، فقال:
انظروا لي مَنْ أَتَكَى عَلَيْهِ، فجاءت بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرَ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا.

لم يسمّه، فلعلّه نوبة أو ثوبان مولاه.

وفي رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن العباس.
قال الحافظ ابن حجر في "الفتح": "ويجمع كما قال النووي بأنه خرج من البيت إلى
المسجد بين بريرة ونوبة، ومن ثم إلى مقام الصلاة بين العباس وعليّ، أو يحمل على
التعدد، ويدل عليه ما في رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن
العباس".

أقول: بل يحمل على التعدد كما قررنا في هذا التفصيل، والحمد لله.

اختلال قواعد الاستدلال عند الشيعة الإمامية

١. اعتمادهم على مصادر الخصوم في الإثبات:

عندما يريد الشيخ الإمامي إثبات حَدَثٍ تاريخي فإنه يعتمد على حديث الخصوم الذي يَتَّهمه بُبُغض أهل البيت، ويستدلُّ به، ولا يأتي بالاستدلال من مصادر الإمامية الأصليَّة التي هي تربو على آلاف الكتب، ورواياتهم المصحَّحة عن أهل البيت.

مثلا الشيخ عليّ الحسيني الميلاني عندما يريد أن يرفض صحة هذا الحديث المتواتر يقول: "وقد عرفت أن لا شيء من تلك الأسانيد بصحيح، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم في مَرَضه أبابكر بالصلاة في موضعه غير ثابت بل الثابت عدمه، وذلك لوجوهٍ عديدةٍ يستخرجها الناظر المحقِّق في القضية وملاساتها من خلال كُتُب الحديث والتاريخ والسيرة، وهي وجوه قوية معتمدة، تفيد - بمجموعها - أن القضية مختلقة من أصلها^(١)".

أقول: لماذا لم تأتِ بروايات عن الإمام عليّ والسيدة الزهراء والحسن والحسين وأبنائهما زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضي بالأسانيد حول البت في هذا الحدث التاريخي نفيًا أو إثباتًا؟!.

أبدًا!، بل لا بد أن يبحث عن التاريخ في كُتُب الحديث والسير والتاريخ التي ألفها أناس يرون شرعية خلافة أبي بكر وعمر، وبالتالي أليسوا خصومًا لكم، يمكن أن يحتلُّوا. فأين مصادركم في التاريخ؟!.

(١) رسالة في صلاة أبي بكر للميلاني ص ٥٤.

٢- الانتقائية في الاستدلال والازدواجية في الاعتماد:

أولاً: بتر الأحاديث عند الاستدلال:

يستدلّ الشيخ الميلاني على بطلان قول الرسول: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ"، بحديث عبد الله بن زمعة الذي كان - كما شرحناه - من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، فيقول: "أخرج أبو داود عن ابن زمعة فقال: لما استعزّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: "مُرُوا مَنْ يَصَلِّي بِالنَّاسِ" ولم يسمّ أبا بكر، ثم يوقف الحديث ولا يكمله!!.

يا شيخ!، أكْمِلِ الحديث!، كي ترى هل يخدمُ قصدك؟!.

سأكمّله: "فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عُمر في الناس - وكان أبو بكر غائباً - فقال: يا عمر، قم فصلِّ بالناس، فتقدّم فكبّر، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً قال: "أين أبو بكر؟ يَأْتِي الله ذلك والمسلمون، يَأْبَى الله ذلك والمسلمون".

هل هذا الحديث - الصحيح عندك في بدايته: "مُرُوا مَنْ يَصَلِّي بِالنَّاسِ" - والباطل عندك في نهايته "أين أبو بكر؟ يَأْبَى الله ذلك والمسلمون" هل هذا الحديث يخدم مذهبك أو يُنْسِفُهُ?!.

لماذا تعتمد على مصادر هي في أصلها تعتبر خصوما لك?!.

ثانياً: استدلال أحاديث المنحرفين عن عليّ:

يواصل الشيخ الميلاني تأصيلاته في أن هذا الحديث المتواتر كِذْبٌ فاضح، فيقول: "جاء في الأحاديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة وحفصة: "إنكن

لصويحبات يوسف!"، وهو يدلُّ على أنه قد وقع من المرأتين - مع الإلحاح الشديد والحرص الأكيد - ما لا يرضاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم".

سؤال: أَلَسْتَ أَلْفَتَ هَذَا الْكِتَابِ لِنَقْضِ الْقِصَّةِ مِنْ أَسَاسِهَا، لِمَاذَا تَقُولُ هُنَا: "جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ... وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنَ الْمُرَاتِينَ...".

أَلَسْتَ أَنْتَ مِنْ سَاقِ تِلْكَ الْأَسَانِيدِ وَالرَّوَايَاتِ، وَحَكَمْتَ عَلَيْهَا بِالْوَضْعِ وَالتَّزْوِيرِ؟!.

يواصِلُ: " لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقادرٍ على المشي بنفسه، ولا كان يكفيه الرجل الواحد، بل خرج مُعْتَمِداً على رَجُلَيْنِ، بل إنهما أيضاً لم يكفياه، فرجلاه كانتا تخطآن في الأرض، وإنَّ خُرُوجاً - كهذا - ليس إلا لأمرٍ يهْمُ الإسلام والمسلمين، وإلاَّ فقد كان معذوراً عن الخروج للصلاة جماعة، كما هو واضح... فإن كان خروج أبي بكر إلى الصلاة بأمرٍ منه فقد جاء ليعزله، كما كان في قضية إبلاغ سورة التوبة حيث أمر أبابكر بذلك ثمَّ أمر بعزله، وذلك من القضايا الثابتة المتفق عليها، لكنه لم يكن بأمر منه للوجوه التي ذكرناها".

وعندما نقرأ الروايات وندرسها بالتحقيق والدراسة - كما فعلنا - تبين أن هذا التحليل الخيالي غير موجود في واقع الأمر!.

أما قوله بعزل أبي بكر من إمارة الحج في السنة التاسعة وجعل عليّ أميراً فمن تليبيساته وتفسيراته!، فجميع الروايات على عليّ وعن عدد من الصحابة متضافرة على أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف^(١)، ولكن عند ما وصل أبوبكر إلى مكان ذي الحليفة بين مكة والمدينة، بعث النبي صلى الله

(١) قاله الطحاوي في "مشكل الآثار" نقله الحافظ في "فتح الباري".

عليه وسلم بإعلان أوائل سورة التوبة وفوض ذلك لعلي، وقال: "لا يُبْلَغ هذا إلا رجلاً من أهلي"، فلما وصل عليٌّ ركب أبي بكر أبلغه بتفويض النبي صلى الله عليه وسلم إياه بإعلان سورة براءة في مناسك الحج: {وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}، وقال: "أُمرتُ أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطُفَّ رجل بالبيت عرياناً، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مسلمة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده"، فالإمام عليّ عليه السلام كان محوِّلاً بإعلان البراءة للعرب الذين لم يسلموا بعد لكونه كان يمثل النبي محمداً في عشيرته، ولم يتم عزل أبي بكر عن إمارة الحج، ولذلك ينبغي أن نقرأ جميع تلك الروايات في تفسير ابن جرير الطبري وابن كثير وكتب السير، وأن لا ننخدع!

ويواصل الشيخ الميلاني استدلاله بحديث الخصوم فيقول: "بل في بعض الأحاديث أنه كان إذا لم يخرج لعارضٍ حَضَرَ المسلمون إلى البيت فصلُّوا خلفه، فقد أخرج مسلم عن عائشة، قالت: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه....^(١)".

يا شيخ!، أنت تعتقد أن عائشة غير موثوقة بها، وأن الإمام مسلم صاحب الصحيح مخالف لك في أصول استدلالك، فلماذا تستدل به في إثبات قضية تاريخية!!

ثالثاً: ماهية استدلال الإمامية ومصادرهم:

يقول الباحثون إن مصادر أهل السنة في الحديث والتاريخ والتفسير فيها الكثير مما هو لصالح الشيعة وينفعهم، وفيها ما هو ضدهم، وفيها ما هو صحيح، وما هو

(١) رسالة في صلاة أبي بكر للميلاني ص ٥٢.

باطل أيضاً، فهي مَرْتَع واسع لجميع المسلمين، بخلاف مصادر الشيعة الإمامية وغيرهم من الفرق الإسلامية التي لا تجد فيها إلا تأصيلاً لمذهبهم والتعصب لها، وذلك بروايات منتقاة إلى أشخاص من المذهب.

وبالتالي، إذا جاء كاتب أو ناقد مثل الشيخ علي الحسيني الميلاني ليؤلف لنا نقداً علمياً، فإننا كنا سننتظر منه أن يأتي بما عنده من المصادر والوثائق المضادة كي نستفيد من هذا الجانب من كُتُب القوم، ولكن الشيخ علي في رسالته هذه التي تتكوّن من نحو سبعين صفحة لا ينقل لنا من مصادر الشيعة والأحاديث المضادة والوثائق التاريخية عند الإمامية، بل إن غالب انتقاده تركّز: أن هذا الراوي يُغض أهل البيت وينحرف عنهم، وأن هذه الرواية باطلة فيها فلان وثقه ابن معين وفلان!، ولم يأت لنا من مصادر أهل السنة أن هذا الراوي كذاب.

وفي ختام رسالته يذكر لنا أنه سيأتي بقول الإمام علي عليه السلام الحاسم في هذه القضية، ما شاء الله!!

يقول: "بعد أن لاحظنا متون الأخبار ومداليلها، ووجدنا التعارض والتكاذب فيما بينها، بحيث لا طريق صحيح للجمع بينها بعد كون القضية واحدة... واستخلصنا أن صلاة أبي بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن بأمرٍ منه قطعاً... فلنرجع إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لنرى رأيه في أصل القضية فيكون شاهداً على ما استنتجناه، ولنرى أيضاً أن صلاة أبي بكر بأمرٍ من كانت؟!".

لقد حكى ابن أبي الحديد المعتزلي عن شيخه أبي يعقوب بن إسماعيل اللمعاني حول ما كان بين أمير المؤمنين وعائشة، جاء فيه: "لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم في مرضه.... وكان عليّ يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً ويقول: إنه لم يثقل صلى الله عليه وآله وسلم "إنكن لصويجات يوسف" إلا إنكاراً لهذه الحال وغضباً منها، لأنها (أي عائشة) وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبيهما، وإنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب، فلم يجد ذلك ولا أثر، مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر، ويمهد له قاعدة الأمر، وتقرّر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار...

فقلت له رحمه الله: أف تقول أنت: إن عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله لم يُعيّنه؟! فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن عليّاً كان يقوله، وتكليفي غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حاضراً".

للتعليق عليه أقول:

أولاً: عبد الحميد ابن أبي الحديد هو على مذهب المعتزلة التي تقول بشرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وتنفي وجود نصّ جليّ نبويّ في ولاية عليّ.

ودليلي على ذلك قوله: في مقدمة "شرح نهج البلاغة" في تبينه لمذهب المعتزلة البصريين منهم والبغداديين: "اتفق شيوخنا كافة المتقدّمون منهم والمتأخرون، والبصريون والبغداديون، على أن بيعة أبي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية، وأنها لم تكن عن نصّ، وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالإجماع وبغير الإجماع كونه طريق إلى الإمامة".

أقول: اتبعت معتزلة البصريون أهل السنة في التفضيل والترتيب، واتبعت معتزلة بغداد الإمام زيد بن علي، في تفضيل عليّ على الشيخين مع إثبات شرعية خلافتهم.

وعندما ساق ابن أبي الحديد حديثا منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وهو غير صحيح - يقول: " إِنَّ وَلِيِّكُمْ اللَّهُ، وإمامكم عليُّ بن أبي طالب فناصره، وصدِّقوه فإن جبرائيل أخبرني بذلك"، قال ابن أبي الحديد: " فإن قلت: هذا نصٌّ صريح في الإمامة، فما الذي تصنع المعتزلة بذلك؟، قلت: يجوز أن يريد أنه إمامهم في الفتاوى والأحكام الشرعية لا في الخلافة، وكانت له الإمامة إن رغب فيها ونازع عليها، وإن أقرّها في غيره، وسكت عنها تولّينا ذلك الغير، وقلنا بصحة خلافته، وأميرُ المؤمنين عليًّا عليه السلام لم يُنازع الأئمة الثلاثة، ولا جرّد السيف، ولا استنجد بالناس عليهم، فدلّ ذلك على إقراره لهم على ما كانوا عليه، فلذلك تولّيناهم" (١).

وبالتالي فهذا المصدر يعتبر أيضا من الخصوم الذي ينقض التشيع الإمامي، ففيه من النقاشات مع الشريف الرضى مؤلف نهج البلاغة، وجميع الإمامية الشيء الكثير، فلماذا أصبح المصدر الوحيد الذي سُقِّت في نقض الإمام عليّ للحديث المتواتر.

ثانيا: الشيخ الميلاني بتر نقله من "شرح نهج البلاغة"، فإن ابن أبي الحديد نقل عن اللمعاني كلاما طويلا زهاء صفحتين عن سبب وجود البُغض بين عليّ وعائشة منذ بضع سنوات في فترة النبوة، وقام اللمعاني ما نُسمّيه اليوم بتحليل شخصي حول سبب هذه البغضاء بينهما، وسرد أحداثا كثيرة، منها قوله المنقول آنفا: "كان عليّ عليه السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا، ويقول إنه لم يُقل صلى الله عليه وسلم: "إنكنّ لصويجات يوسف" إلا إنكارا لهذه الحال وعُضبا منها، لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما، وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب".

(١) شرح نهج البلاغة ١/٢٥٥.

فقال ابن أبي الحديد: " فقلتُ له (أي لشيخه اللمعاني) رحمه الله: أفتقول أنت: إن عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعينه؟!، فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن عليًا كان يقوله، وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا، ولم أكن حاضرا، فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي، وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في الصلاة، وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضره ".

ثم ختم ابن أبي الحديد بقوله: " هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب رحمه الله، ولم يكن يتشيعُ، وكان شديدا في الاعتزال، إلا أنه في التفضيل كان بغداديا ".
أريد أن أعلق على هذا النص الذي نقلته مباشرة من كتاب " شرح نهج البلاغة " من غير واسطة، فأقول:

١. إن المصدر الذي اعتمد عليه الشيخ الميلاني، يعتبر من الخصوم، لأنه ليس بمصدر إمامي.

٢. أن اللمعاني المعتزلي كان من كبار المعتزلة البغداديين الذي يقولون بتفضل علي عليه السلام على الشيخين أبي بكر وعمر على مذهب الإمام زيد بن علي ومعتزلة بغداد، وإثبات شرعية خلافتها وفضلهما، ولم يكن إماميا.

٣. أن الشيخ الميلاني حذف ختام قول اللمعاني، وهو: " فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه لأبي بكر في الصلاة، وهو [أي: عليًا] محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها ".

وهذا يدل على الأمور التالية:

- أن اللمعاني المعتزلي محجوج بهذه الحديث المتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمر أبا بكر بإمامة الصلاة.

- أن اللمعاني لا يقول بالمقالة التي نقلها عن الإمام علي عليه السلام: " أمّا أنا فلا أقول ذلك".

- أن ما نقله عن عليّ قد يكون غلب على ظنه بمقتضى الحال.

- أن هذا الشيخ اللمعاني عاش في القرن الخامس الهجري، أي بعد وفاة عليّ عليه السلام بخمسائة سنة، فأين الإسناد عن عليّ إذا قال ذلك لخواصه وأصحابه؟!.

فهذا هو ماهية الاستدلال عند الشيعة الإمامية بشكل أوضح.

رابعاً: أنني أثبتُّ في هذا الكتاب شهادة صريحة من الإمام عليّ في قضية أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بإمامة المسلمين في مرضه، وبطُرُقٍ عديدة، فلماذا لم تأتينا بأسانيد من الكتب المعتمدة عندكم عن الأئمة المعصومين من أهل البيت؟!.

والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.